الجمهورية العراقية
وزارة الاعـلام
مديرية الآثار
بغـداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني ١٩٧٤ المجلـد الثلاثون

General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

ثبت الجزء

الصفحة		
أ	تقـديم	الدكتور عيسى سلمان
١	البيئة الطبيعية القديمة في العراق	فؤاد سـفر
١١	تطور علم الحيوان في الحضارات القديمة	عصام الملائكة
٢٧	بحث في الامثال العراقية ـ دراسة مقارنـة لامثـال المجتمع العراقي القديم والمعاصر ـ القسم الثاني ـ	الدكتور عبدالهادي الفؤادي
٤٧	اقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ	الدكتورفاضل عبدالواحد علي
٥٩	ملامح الوجود السامي في جنوبي العراق	عبدالكريم عبدالله
٧٩	الطب العراقي القديم	الدكتور سامي سعيد الاحمد
١٣٧	مميزات الزجاج العراقي القديم وصفاته	هناء عبدالخالق
١٥٥	الحضر : النقود المكتشفة خلال تنقيبات (١٩٧١ ـ ١٩٧٢)	الدكتور واثق الصالحي
١٦٣	خان مرجان وصيانته	عطا الحديثي
١٧١	موضع سامراء وتحريات المعتصم	الدكتور طاهر العميد
٢٠٣	خزف سامراء الاسلامي	خالد خليل الاعظمي
٢٢٣	الكنى والالقاب على نقود دولتي المرابطين والموحدين في شمال افريقيا والاندلس	الدكتور محمد باقر الحسني
٢٧٣	التربة في العمارة الايوبية في سوريا	الدكتور عادل نجم عبو
٢٨١	حلي اسلامية اقتناها المتحف العراقي	زكية عمر العلي

التقـارير والانبـاء والمراسلات

٢٩٧	مسح آثاري في منطقة جزيرة عفك	صباح جاسم الشكري
٣٠٩	المجتمع العائلي الموسع والحكم الذاتي فى «أرافا»	ترجمة ـ سليم طه التكريتي
٣٢٩	آثار احرزها المتحف العراقي ـ٤ـ	كمال منصور عبادة
٣٣٥	البيئة الحيوانية لموقع ام الدباغية	ترجمة ـ ميسون حسو
٣٣٩	المؤتمر السابع للآثار في البلاد العربية	علي محمد مهدي
٣٤٣	اضواء جديدة على حوض الخليج العربي وتكوين سهل العراقي الجنوبي	
٣٤٥	المكتبة الآثارية	
٣٥٣	منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة	صادق الحسني

التربة في العمارة الأيوبية
في سوريا

بقلم : الدكتـور عادل نجم عبـو
كلية الآداب / جامعة الموصل

نشأت فكرة التربة في صدر الاسلام ، ونضجت هذه الفكرة واصبح لها الصفات المعمارية المتميزة في اواخر العصر العباسي بحيث امست التسمية تدل على طراز معماري متميز كغيره من الطـرز التـي استخدمت في العمارة الاسلامية كالمسجد والمدرسة والرباط الخانقاه والمشهد وما الى ذلك •

قد يكون التأثير الديني من اقوى العوامل فـي تكوين التربة فالمعروف ان فكرة دفـن الموتى في مبان تذكارية ترجع الى عصور سحيقة بالقـدم • فالاهرامات الفخمة انشئت لتضم الفراعنة بعد موتهم والمقابر الملكية في وادي الرافدين انشئت لتضـم الملوك السومريين البابليين • ولقـد ارتبطت هـذه المباني الفخمة بفكرة الحياة الثانية وهذه المبانـي الفخمة وضعت لضمان رفاتهم ولايصالها سليمة ، ان صح التعبير ، الى الحياة الثانية •

رغم ان الاسلام دين زهد بكل مظاهـر الترف والابهة ودعا كما هو معروف الى البساطة في العيش الا ان المسلمين كبشر وكغيرهم من الشعوب السالفة مالوا الى تخليد اعمالهم ان كانت عسكرية او دينية او اجتماعية بمبان تذكارية • لذا كانت هذه المباني كما سنرى ليست فقط لاحتواء جثمان المتوفي بل سجلا لاعمالهم تساعد المؤرخين احيانا بوثائق لـم تسجل الا على جدران التربة •

من الناحية الدينية نهى الاسلام عن اقامة اى نوع من البناء على القبور وحرم بناء القبر نفسـه بالجص بل وحتى رفعه عن مستوى الارض •

لا وجود في القرآن لاى ذكر عن مثل هـــذا النهي[١] الا ان هناك عددا من الاحاديث تتعلـــق بالقبور وكيف يجب ان تكون وقد أقرت هـــذه الاحاديث من فقهاء السنة من هذه الاحاديث مـــا ذكر فيصحيح مسلم• «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه »[٢] •

كذلك ما ذكر في صحيح الترمذي « نهى النبي صلى' الله عليه وسلم ان تجصص القبور وان يكتب عليها وان يبنى عليها وان توطأ »[٣] وهناك حديث آخر مماثل ذكر في مسند ابن حنبل نصه :

« لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المســاجد والســرج »[٤]

مهما يكن امر هذه الاحاديث ، ان كانـــت صحيحة او موضوعة ، فانهـــا اغفلت مـــن قبـــل المسلمين شأنها في هذا شأن غيرها من الاحاديـــث المتعلقة بالتصوير وتحريمه • فكما ان الصـــور الادمية رسمت والمخطوطات والباني زوقت برسوم الكائنات الحية كذلك فان القبور قدست ورفعـــت عن الارض واقيمت على الكثير منها مبان فخمة • والانسان عادة يختار من النصوص الدينية مايلائم اهواءه ورغباته •

استنادا الى المعلومات المتوفرة لدينا في الوقـت الحاضر يمكن القول بان قبة الصليبية في سامراء[٥] التي شيدت سنة ٢٤٨هـ ٨٦٢م أقدم التـرب التي لازالت قائمة حتى الان الا انها ليست اول تربـــة انشئت اطلاقا بل هناك ترب اخرى انشئت قبل هذا التاريخ •

يذكر الشابشتي في حديثه عن دير مارسرجيس قرب عانه على الفرات • « ان بهذا الموضع قبر ام الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وكان الرشيد لما سافر من الرقة الى بغداد لغرض الحج سافر معه البرامكة فتوفيت ام الفضل وكانت قـد ارضـعت الرشيد بلبن الفضل فامر الرشيد فاشتريت لهـــا عشرة اجربة من بسنان عند وادي القناطر عـــلى شاطي الفرات فدفنت هناك وبنيت عليها قبة فهـي تعرف بقبة البرمكية[٦] » وقد شوهدت بقايا هـذه التربة من قبل موسيل[٧] سنة ١٩١٢ ولازالت تلك البقايا بانتظار التحري للتأكد من وجودها •

وقيل « ان الرشيد حين توفي حمل ودفن قرب علي بن موسى الرضا ومن ثم انشئت تربـة عـلى قبريهما في عهد المأمون[٨] » وقيل ايضا ان قبـــة

---

(١) الذكر الوحيد في القرآن للمقابر والقبور هو الاية الكريمة « الهاكم التكاثر حتـى زرتـم المقابـر » •

(٢) صـحيح مسـلم (القاهـــرة ١٣٤٧ / ١٩٢٩) ج ٧ ص ٣٧ •

(٣) الترمذي ، صحيح الترمذي (القاهـرة ١٣٥٠ / ١٩٣١) ج ٦ ص ٢٧٣ •

(٤) ابن حنبل ، المسند (القاهرة ١٣٦٩ / ١٩٥٠) الحديث رقم ٢٠٣٠ •

(٥) حول قبة الصليبية انظر :

K. A. C. Creswell, *Early Muslim Architecture*, vol. II. pp. 283-6.

(٦) الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد ، الديارات (بغداد ١٩٦٦) ص ٢٢٩ •

(٧) A. Musil, The Middle Euphrates (New York 1927) p. 20.

(٨) القزويني ، اثار البلاد واخبـار العباد (بيروت ، ١٩٦٠) ص ٣٩٢ •

انشئت على قبر علي بن ابي طالب بامر الرشيد[٩] ويمكننا ان نذهب ابعد من ذلك للقـول بان بعض القبور قدست خلال القرن الاول الهجري • فقبر عبدالله بن عباس المتوفي سنة ٦٨ هـ ظلل بخيمه[١٠] كما ان خيمة اخرى نصبت على قبر الحسن بن علي بن ابي طالب[١١] •

يمثل تخطيط وبناء قبة الصليبيـة في سـامراء رسوخ الطراز المعماري للتربة • يتكون بناء هذه التربة من غرفة مربعة ٦٫٣٠ × ٦٫٣٠ م مغطـاة بقبة قائمة على طاقات ركنية مكونة جزء من منطقـة انتقال مثمنة • وللغرفة هذه اربعة ابواب تقع على محاور البناء الرئيسية وقد احيطت من الخارج بممر مثمن بعرض ٢٫٦٠ م غطي بقبوات ترتكز على عقود في نهاياتها (الشكل ١) وقد أعقبت قبة الصليبية ترب كثيرة الا ان انتشارها الواسع كان خلال القرون الاخيرة من العصر العباسي والسبب في ذلك ربمـا يرجع الى وجود الحروب الصليبيـة في الغـرب وغزوات البويهيين ومن ثم السـلاجقـة والتنازع المستمر بين امراء المدن على السلطة في الشرق • تلك الحروب والمنازعات خلقت طبقة من الحكام والقادة العسكريين الذين حاولوا تخليد اعمالهـم وانتصاراتهم ببناء الترب علىاضرحتهم حتى ليندر ان نجد اميرا وخليفة يدفن خارج تربة اعـدت لـه مسبقا • وقد تكون هذه التربة قائمة بذاتها اومتصلة بمدارس او مؤسسات عامة اخرى •

يلاحظ في التربة وموقعها بشـكل عـام بعض المظاهر العامة منها :

١ ـ بناوءها على المرتفعات وقد ترتبط هذه الظاهرة بفكرة تشريف القبر وابعاده عن الميـاه والمستنقعات •

٢ ـ اختيار المواضع المقدسة لاقامـة التـرب حيث نقل الكثيرون الى مكة او المدينة ليدفنوا فيترب اقيمت لهم هناك • وبالنظر لما لجبل قاسيون قـرب دمشق من قدسية في نظر المسلمين وذلك بناء على ما نسج من قصص دينيـة حوله لـذا نلاحـظ ان الكثير من اصحاب الترب القائمة هناك توفوا خارج دمشق فنقلوا ودفنوا على سـفح قاسـيون تنفيـذا لوصاياهم ورغباتهم •

٣ ـ شيدت معظم الترب بشكل مفرد والبعض منها شيد ملحقا بمدرسة او مؤسسة عامة اخـرى والغاية من ذلك حفظ القبر في جـو مـن قراءات القرآن لذا اوقف مؤسسوا هذه الترب في اغلـب الاحيان وقوفا لقراء القرآن ان لم تكن التربـة ملصقة بدار للقرآن او الحديث •

٤ ـ تحتوي الكثير من الترب عـلى محـراب في جانبها القبلي ووجود المحراب في التربة يرتبط بمنع او اباحة الصلاة على القبور • ذكرت بعـض الاحاديث عن الرسول يمنع بموجبها الصلاة عـلى القبر[١٢] وفي احاديث اخرى يذكـر انه صـلى صلاة الجنازة على القبور[١٣] وربما كانت هـذه

---

(٩) Hamd Allah al-Mustawfi, *Nuzhat al-Qulub* (Leiden, 1919), trans. by Le Strange. p. 38.

(١٠) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بـن وهب بن واضح ، تاريخ اليعقوبي (ليدن ١٨٨٣) ج ٢ ص ٣١٣ •

(١١) الترمذي ، ج ٤ ص ٢٧٣ •

(١٢) صحيح مسلم ، ج ٧ ص ٣٨ •

(١٣) صحيح مسلم ، ج ٧ ص ٢٤ ـ ٢٦ وابن حنبل ، رقم ١٩٦٢ •

الاحاديث ذريعة لاتخاذ المحاريب والمساجد في الترب •

اما بالنسبة للمزايا المعمارية للتربة فنلاحظ اختلافا في تخطيطها بين فارس والعراق واسيا الصغرى وسوريا وشمال افريقيا • اقيمت الترب الفارسية على مخططات مربعة ومثمنة ودائرية ومتعددة الاضلاع او حتى نجمية وكذلك الحال بالسبة لاسيا الصغرى اما التربة في العراق فانها ذات تخطيط مربع في الغالب مع وجود بعض الترب ذات التخطيط المثمن في حين ينعدم التخطيط المثمن او المتعدد الاضلاع والدائرى في سوريا وشمال افريقيا[١٤] •

التخطيط النموذجي للتربة في سوريا مربع ذو اربع بوابات تتجه نحو الجهات الرئيسية الاربع مع وجود اربع دخلات واسعة في الجوانب الداخلية للتربة ويمكن اعتبار التربة النجمية المعروفة بتربة السلطان حسن والتي شيدت بين سنتي ٥٦١هـ و٥٧٥هـ ١١٦٥–١١٧٩م نموذجا لمعظم الترب الدمشقية خلال الفترة الايوبية وحتى بعدها (الشكل ١)[١٥] •

هذا الطراز من التخطيط اى القاعة المربعة ذات اربعة مداخل مغطاة بقبة عرف في عمارة ما قبل الاسلام وفي العمارة الاسلامية المبكرة في العراق وفارس حيث ظهرت في معابد النار الساسانية كما ظهرت في قصر أبي مسلم الخراساني في مرومن القرن الثاني الهجرى[١٦] وفي دار الامارة فيالكوفة من القرن الاول الهجرى[١٧] كما عرفتفي القصور العباسية في سامراء من القرن الثالث الهجري مثل بيت العامةوبلكوارا وقصرالحويصلات[١٨] وضريح علي بن ابي طالب الذي قيل ان له اربع ابواب حين شيد في منتصف القرن الرابع الهجري[١٩] •

رغم وجود هذا التخطيط في المشرق الاسلامي بكثرة الا ان تقرير مصدر تخطيط التربة السورية يتطلب اولا البحث عنه محليا في سوريا نفسها •

عرفت الاضرحة ذات التخطيط المربع فيالعمارة السورية قبل الاسلام فهناك نماذج لها في شمال سوريا مثل ضريح في الجوانية في الجبل الاعلى المؤرخ من سنة ٣٩٨ م[٢٠] • وضريح آخر في

---

(١٤) من الترب القائمة على تخطيط مثمن في العراق التربة المعروفة بالست. زبيدة في بغداد وتربة اولاد السيد احمد الرفاعي وتربة نجمالدين في حديثة ومشهد الشمس في الحلة من اواخر العصر العباسي وقبة ويلادة في سنجار حوالي سنة ٥٩٤هـ •

(١٥) عن التربة النجمية راجع سوفاجية ، المباني التاريخية في دمشق ، ص ٥٩ •

J. Sauvaget, Les Monuments Historiques de Damas, (Beirut, 1938) p. 59; E. Herzfeld, Studies in Architecture, Damascus, Ars Islamica, XI-XII (1946) p. 43.

(١٦) حول قصر ابو مسلم الخراساني راجع مختصر العمارة في صد الاسلام ، ص ١٦٢ •

K.A.C. Creswell, A Short Account of Early Muslim Architecture (Harmondsworth, 1958) p. 162.

(١٧) عن دار الامارة في الكوفة راجع : محمد علي مصطفى ، تقرير أولي عن التنقيب في الكوفة للموسم الثالث ، سومر مجلد ١٢ (١٩٥٦) ص ٣ – ٣٢ •

(١٨) مديرية الاثار العامة ، حفريات سامراء ، (بغداد ١٩٤٠) جـ ١ ص ١٢ وما بعدها •

(١٩) ابن حوقل ، صورة الارض ، (ليدن ، ١٩٣٨) جـ ١ ص ٢٤٠ •

(٢٠) بتلر ، العمارة وفنون اخرى ، ص ١٠٩ •

H.C. Bulter, Architecture and Other Arts, (New York, 1903) p. 109.

باره يؤرخ من القـرن الخامس الميلادي[٢١] الى جانب اثنين اخرين من القرن السادس للميلاد[٢٢].

اما عن الدخلات على الجوانب الداخلية للتربة فيعتقد كرزويل بارتباطها بفكرة التربة المفتوحـة الجوانب ، اى قبة ترتكز على اربعة عقود ترتكـز بدورها على اربع دعامات بشـكل حـرف (ـا) الافرنجي ويرى كرزويل ان هذا الطراز مـن التربة المعروف باسم (Caropy type) استخدم في صدر الاسلام كوسيلـة للتوفيـق بـين الاحاديـث وتحريمها لفكرة البناء على القبور وبين الرغبـة لاتخاذ مباني تذكارية على القبور، اذ ان هذا الطراز يترك القبر معرضا للشمس والرياح والامطار وبهذا فانها لاتتعارض مع الاحاديث كثيرا . وان الحاجـة الى محراب دعتهم الى بناء الجانب القبلي والمرحلة الثانية كانت بناء كافة الجوانب عدا جانب واحـد ليستخدم كمدخل[٢٣] .

والبناء المفتـوح الجوانب معـروف في العمـارة السورية قبل الاسلام اذ يتمثل في قبة في اللاذقيـة تؤرخ من القرن الثالث الميلادي[٢٤] .

والنماذج العديدة للترب السورية في العصـر الايوبي تطور لهذا التخطيط اذ ان كل منها مـن الناحية المعمارية قبة قائمة على اربع دعامات بشكل حرف (ـا) وصل ما بينهما بجدار قليل السمك. ويمكن اعتبار تربة ابن المقدم[٢٥] اوضـح الامثلة على هذا التطور اذ لازالت آثار السـتار الخشبي واضحة على جوانب هذه الدعامات . كما ان التربة ذات الدعامات الاربعة بشكل حرف (ـا) استخدمت في سوريا في فترات متأخرة دون وجود اي انواع الستار او الجـدار مثل التربة القوامية من بداية العصر المملوكي والتربة الشـبلية[٢٦] مـن سنة ٦١٦ هـ ١٢١٩ م .

اختلف التركيب المعمارى للتربة تبعا للتأثيرات المحلية ويرتبط هذا التركيب بطرز القباب عموما. فعلى الرغم من وجود المزايا العامة الواحدة في جميع هذه الترب من حيث كـونها مبان تذكاريـة ذات قباب الا انها تختلـف بالتفاصيـل المعماريـة حيث انتشرت طرز متميزة لهذه الترب في سوريا والعراق وفارس ومصر واسيا الصغرى بل ان هناك طـرزا مختلفة في كل من هذه الاقطار ، هناك مثـلا طرز للتربة في شمال سوريا تختلف عما في جنوبها وكذا يقال بالنسبة للعراق .

انتشر في سوريا خلال العصر الايوبي طرازان رئيسيان الى جانب طرز ثانوية اخرى . طـراز انتشر في دمشق فقط وطراز اخر في حلب والقسم الشمالي من سوريا .

تؤرخ اقدم ترب الطراز الاول من العصـر الايوبي او نهاية الفترة النورية . تتكون التربـة النجمية التي هي نموذج كامل لهذا الطراز مـن

---

(٢١) المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٢٢) نفس المرجع ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

(٢٣) كرزويل ،

Creswell, Early Muslim Architecture, I, p. 113.

(٢٤) E. Herzfeld, Op. Cit., X (1943), p. 56.

(٢٥) عن تربة ابن المقدم راجع :

K. Moaz, Le mausolee d'ibn al-Muqaddam, Melanges de l'Institut Francais de Damas, I (1929), pp. 67-74.

(٢٦) هدمت هذه التربة عام ١٩٦٨ .

قاعدة مربعة مشيدة بالحجارة المهندمة وتتكون منطقة الانتقال من طبلين متعاقبين الاول منمن تتألف واجهته الداخلية من اربع طاقات ركنية على الزوايا • (الشكل ٢) واربع عقود تقوم على محاور القاعدة المربعة ويضم كل من هذه العقود الاربعة زوجا من النوافذ • اما الطبل الثاني الذي يعقب هذا الطبل فيتكون من مضلع ذي ستة عشر ظلعا تتألف واجهته الداخلية من ثماني طاقات صماء تقوم مقام الطاقات الركنية تحصر بينها نوافذ لها نفس حجم وشكل الطاقات (الاشكال ٣و٤) ينتهي الطبل الثاني بقاعدة تجريد القبة ، تتكون هذه القاعدة من دائرة مسننة ناتجة من التقاء ستة عشر منحني نصف دائري ببعضها تشكل كل من هذه المنحنيات قاعدة لاحد اضلاع القبة المضلعة (الشكل ٣) اما ان كانت القبة نصف كروية فان القاعدة فيها دائرية منتظمة • ومما يجدر ذكره ان منطقة الانتقال والقبة ذاتها مشيدة بالاجر في ترب هذا الطراز الا ان مراحل منطقة الانتقال ، المربعة ، المثمنة ، الستة عشرية والدائرية قد فصلت عن بعضها بطبقة من الحجر المربع يشبه الى حد بعيد ماهو مستعمل في تبليط الارضيات والغاية من هذه الطبقات تنظيم وتوزيع الوزن •

استخدم هذا الاسلوب من البناء في التربة العمادية في الصالحية المؤرخة من ٥٦٥هـ(١١٧٩م)، التربة النجمية المؤرخة مابين سنتي ٥٦١–٥٧٥ هـ (١١٦٥ – ١١٧٩م) ، التربة الخاتونية المؤرخة من سنة ٥٧٧هـ (١١٨١م) ، التربة الصلاحية[٢٧] المؤرخة من سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م والتربة السلامية[٢٨] في الصالحية المؤرخة من سنة٦١٠هـ/ ١٢١٣م وتربة نورالدين محمود بن زنكي[٢٩] المسماة تربة عين الكرش او العقيبة المؤرخة من سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م وتربة البدري[٣٠] التي يمكن توريخها من سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م وتربة ريحان[٣١] المؤرخة من سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م وتربة ابن تميرك[٣٢] في الصالحية المنسوبة الى اواخر القرن السادس الهجري/ الثانيعشر الميلادي وتربة الدحداح المنسوبة الى اواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[٣٣] والترب الملحقة في المدرسة الفروخشاهية التي تضم تربتين ، تربة فروخشاه وتربةالملك الامجدبهرامشاه[٣٤] والترب

---

(٢٧) Herzfeld, op. cit. XI-XII, p. 47-8.

(٢٨) المرجع السابق : ص ٥٢ ــ ٥٣ •

(٢٩) Sauvaget, *Op. Cit.* p. 64.

(٣٠) Herzfeld, *Op. Cit. XI-XII,* pp.63 and Sauvaget, *Op. Cit.* p. 95.

(٣١) Herzfeld, *Op. Cit. XI-XII,* pp. 62-63.

(٣٢) تقع هذه التربة في الصالحية ضمن فناء الدار المرقمة ٢٧٨ زقاق سوق « ابو جرش » قرب جامع « ابو النور » أو التربة القراجية وقد نسبت الى الفترة الايوبية استنادا الى عناصرها المعمارية وبدلالة النصوص التاريخية راجع عنها :

A. N. 'Abbu, The Ayyubid Domed Buildings of Syria, Vol. I pp. 111-114.

اطروحة دكتوراه قدمت الى جامعة ادنبره في شباط ١٩٧٣ •

(٣٣) Sauvaget, *Op. Cit.* p. 59.

(٣٤) J. Sauvaget and M. Ecochard, Les Monuments Ayyoubides de Damas, Beirut, 1938-50, pp. 29-40.

المتبقية من المدرسة الجهاركسية[٣٥] والمدرسة الماريدانية[٣٦] والمدرسة الركنية[٣٧] والمدرسة العزية[٣٨] • ودار الحديث الاشرفية في الصالحية[٣٩] والمدرسة المرشدية[٤٠] ويرجع بناء جميع هذه المباني الى العصر الايوبي •

على الرغم من ان مناطق الانتقال ذات المراحل المزدوجة ، المثمنة والستة عشرية معروفة في مناطق اخرى غير دمشق الا انها لها في قباب دمشق من هذا الطراز مزاياها الخاصة من حيث توزيع النوافذ والعقود والطاقات الركنية اضافة الى مواد البناء ولم يكن لهذا الطراز تأثير على غيره كما انه نشأ وتطور محليا في دمشق •

اما بالنسبة لحلب فلم تصلنا تربة مستقلة مؤرخة من العصر الايوبي ويبدوان فكرة التربة المستقلة بدأت هناك بعد العصر الايوبي مباشرة[٤١] وقد تأثر بناء الترب الايوبية المتبقية في حلب والمتصلة بمبان عامة اخرى كالمدارس والمشاهدوالربط بطراز القباب السائد آنذاك •

تعدد انماط هذه القباب وأشكالها ضمن اطار من المؤثرات المعمارية المحلية الخاصة بحلب وما جاورها واختلفت هذه الانماط عن تلك التي ذكرناها في دمشق حيث استخدمت المقرنصات الحجرية بكثرة كوسيلة للانتقال من القاعدة المربعة الى الدائرية كما ان مادة البناء الاساسية هي الحجر المصقول ويندر استخدام الآجر في تشييد القباب •

واهم مايميز هذه القباب هو عنصر المثلثات المعكوسة (Pendentives) والمعروفة لدى البنائين الحلبيين باسم السراويل • تختلف هذه المثلثات عن الشكل المألوف في العمارة البيزنطينية اذ انها في العمارة البيزنطينية وفي غيرها تكون بشكل مقاطع من كرة اما في حلب فانها مقاطع من هرم مثمن أو اثني عشري الاوجه • هذا العنصر المعماري يعمل على تحويل القاعدة المربعة الى مثمنة في حالة كونه مقطعا من هرم ثماني والى قاعدة اثنتي عشرية في حالة كونه مقطعا من هرم اثني عشرى الاضلاع (الاشكال ٥و٦) وقد كان هذا العنصر الاساس او المنطلق لتكوين اساليب مختلفة من الانتقال الى قاعدة ملائمة للقبة • استخدم في حلب لذاته للانتقال الى القاعدة المثمنة او الاثنتي عشرية وترتكز القاعدة الدائرية التي تأخذ شكل اطار مشطوف او مقعر (Cornic)على السراويل مباشرة كما في القباب الجانبية لبيوت الصلاة في مشهد الحسين ومشهد الحسن (الدكة) والفردوس والمدرسة الكاملية والمدرسة الظاهرية او قد يرتكز عنق مثمن قليل الارتفاع يكون مجالا لفتح نوافذ طولية وتبرز من القسم العلوي من زواياه رفوف حجرية معينية الشكل تعمل على تحويل هذا العنق الى قاعدة ستة عشرية الاضلاع تنتهي باطار دائري كما في قبة المحراب في بيت الصلاة في المدرسة الظاهرية (الشكل ٥) وقبة التربة الملحقة بالمدرسة

---

(٣٥) المرجع السابق ص ٤٩ ـ ٥٠ •
(٣٦) المرجع السابق ص ١١٩ ـ ١٣٠ •
(٣٧) Herzfeld, *Op. Cit.* XI-XII, pp. 20-27.
(٣٨) Sauvaget and Ecochard, *Op. Cit.*, pp. 65-.73.
(٣٩) Herzfeld, *Op. Cit.* XI-XII, p. 58.
(٤٠) المرجع السابق ص ٦٤ ـ ٦٥ •
(٤١) المرجع السابق : ص ٦٥ •

الشاذبختية وقباب مقام النبي يوشع في معرة النعمان.

وظهر لعنصر السروال تأثير على القباب الدمشقية اذ كان هناك عنصر من المثلثات المعكوسة يمثل مزيجا من سراويل حلب والمثلثات المعكوسة البيزنطية القسم الاسفل من هذا العنصر بهيئة مقطع من كرة الا ان هناك حرفا يمتد على محوره الطولي وينتهي من الاعلى بضلعين يلتقيان بزاوية قدرها ١٥٠° وتشكل الاضلاع بالتقائها مع جدران القاعدة المربعة قاعدة اثني عشرية يرتكز عليها عنق اثني عشري الاضلاع فتحت من خلاله اثنا عشرة نافذة. يلاحظ في هذا الاسلوب الجمع بين الطراز الحلبي والطراز الدمشقي ويشاهد في كل من المدرسة القليجية والتربة العالمية المعروفة خطا بالتربة اليغمورية والتربة القيمرية كما ظهر في شمال سوريا ايضا في مقام ابراهيم الاسفل في قلعة حلب وفي جامع الحسنين في حماة . (الشكل ٧) .

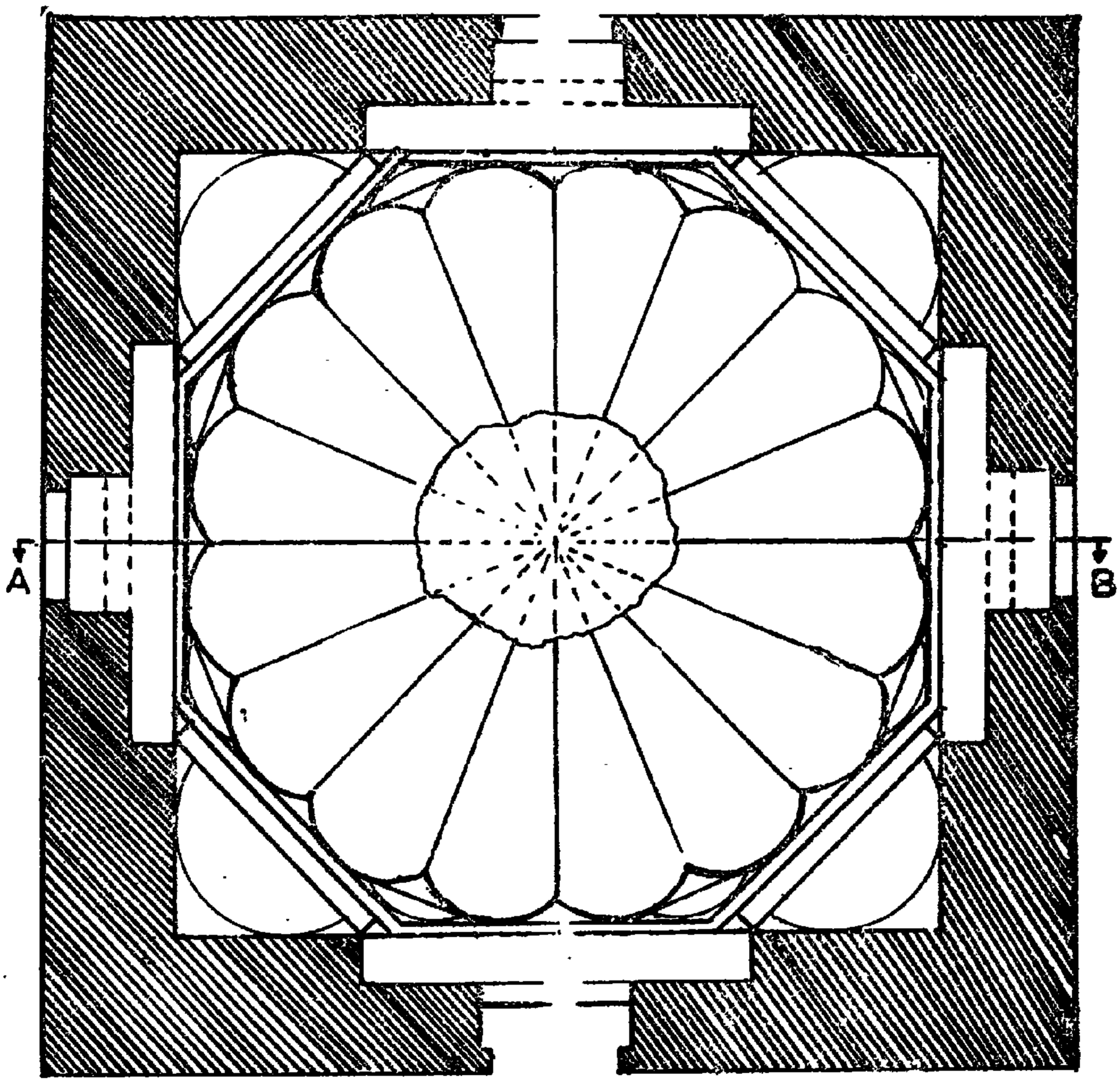

الشكل (١) مخطط التربة النجمية

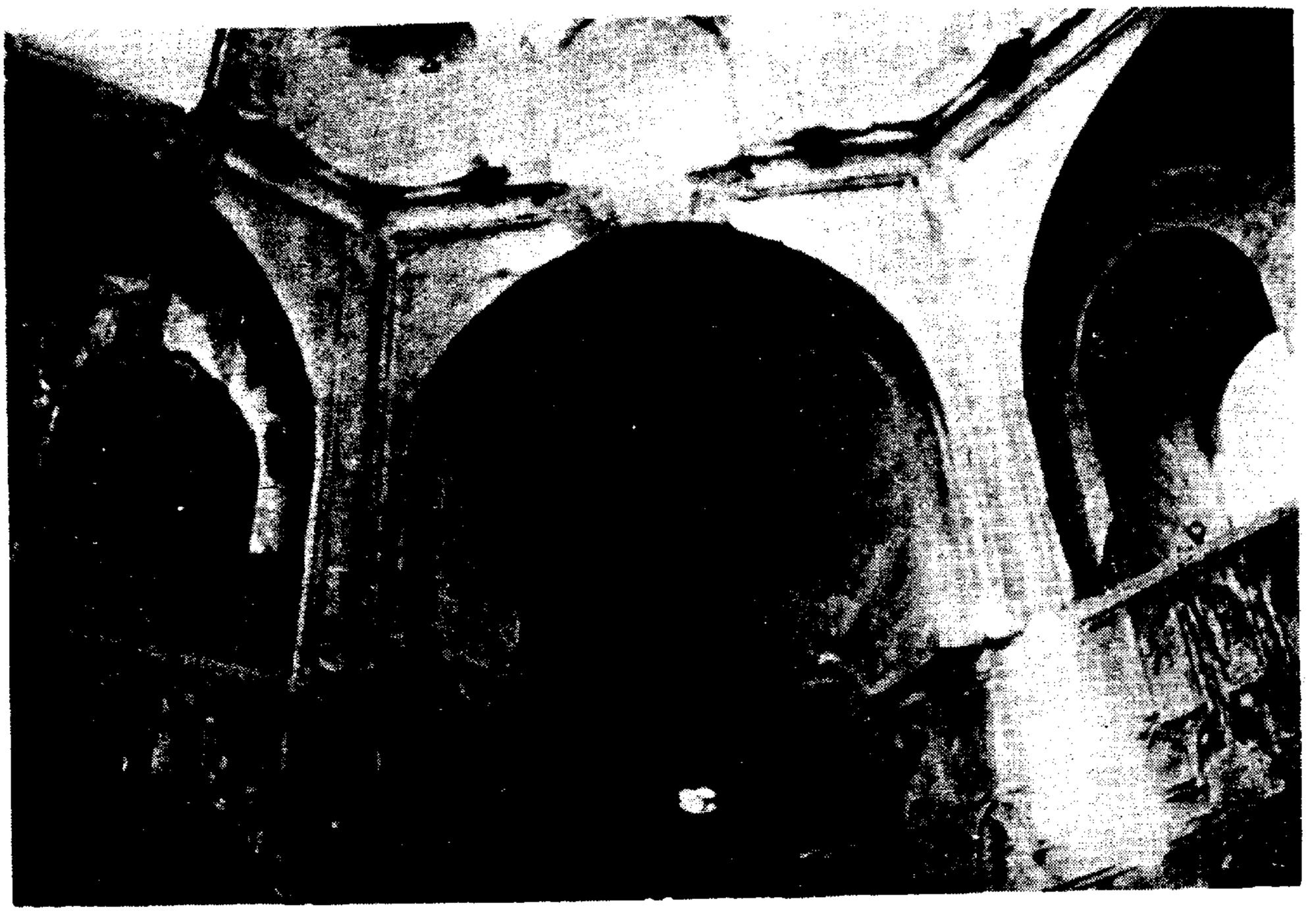

الشكل (٢) طاقة ركنية في التربة النجمية

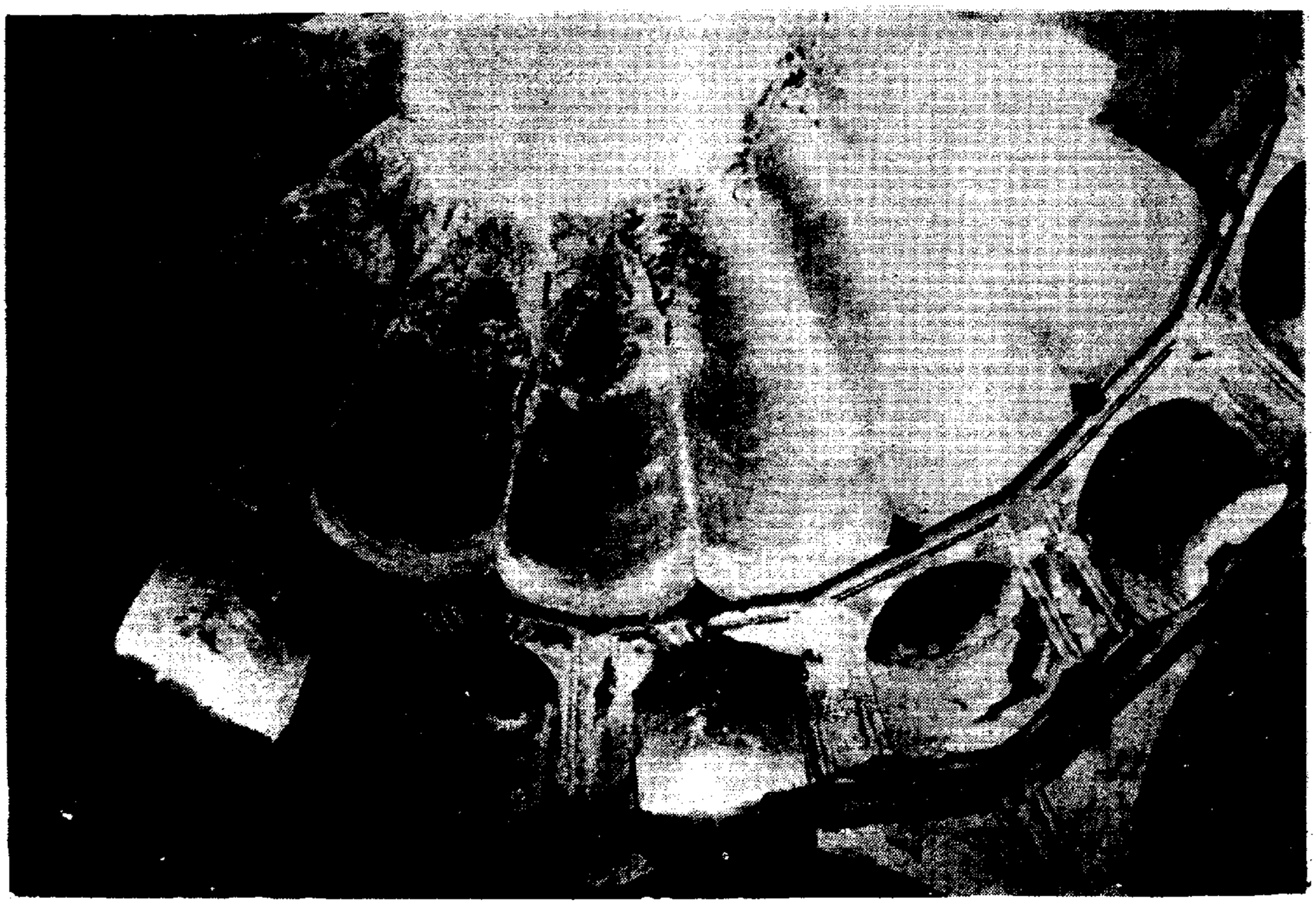

الشكل (٣) القاعدة الستة عشرية في التربة النجمية

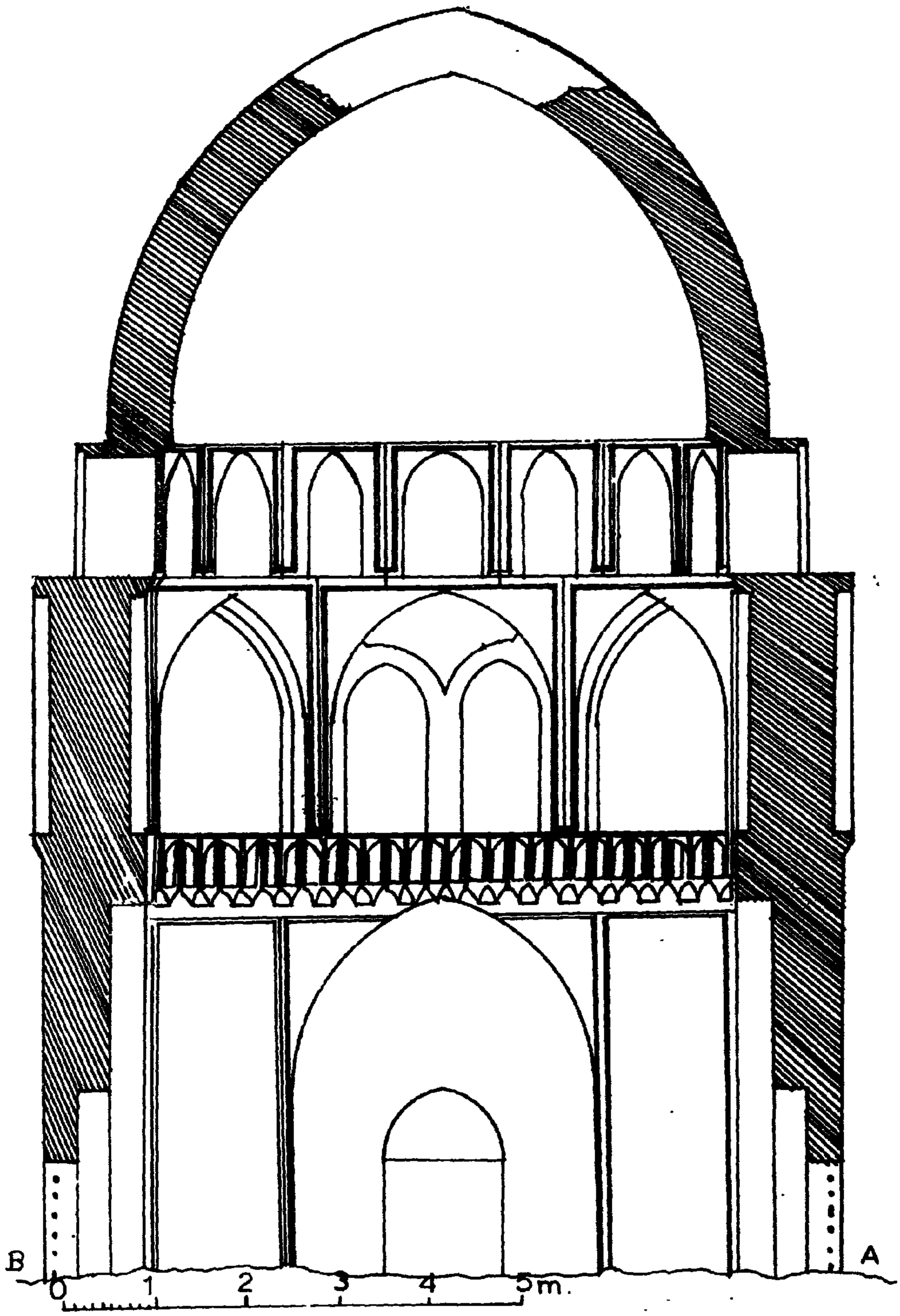

الشكل (٤) مقطع شاقولي للتربة النجمية

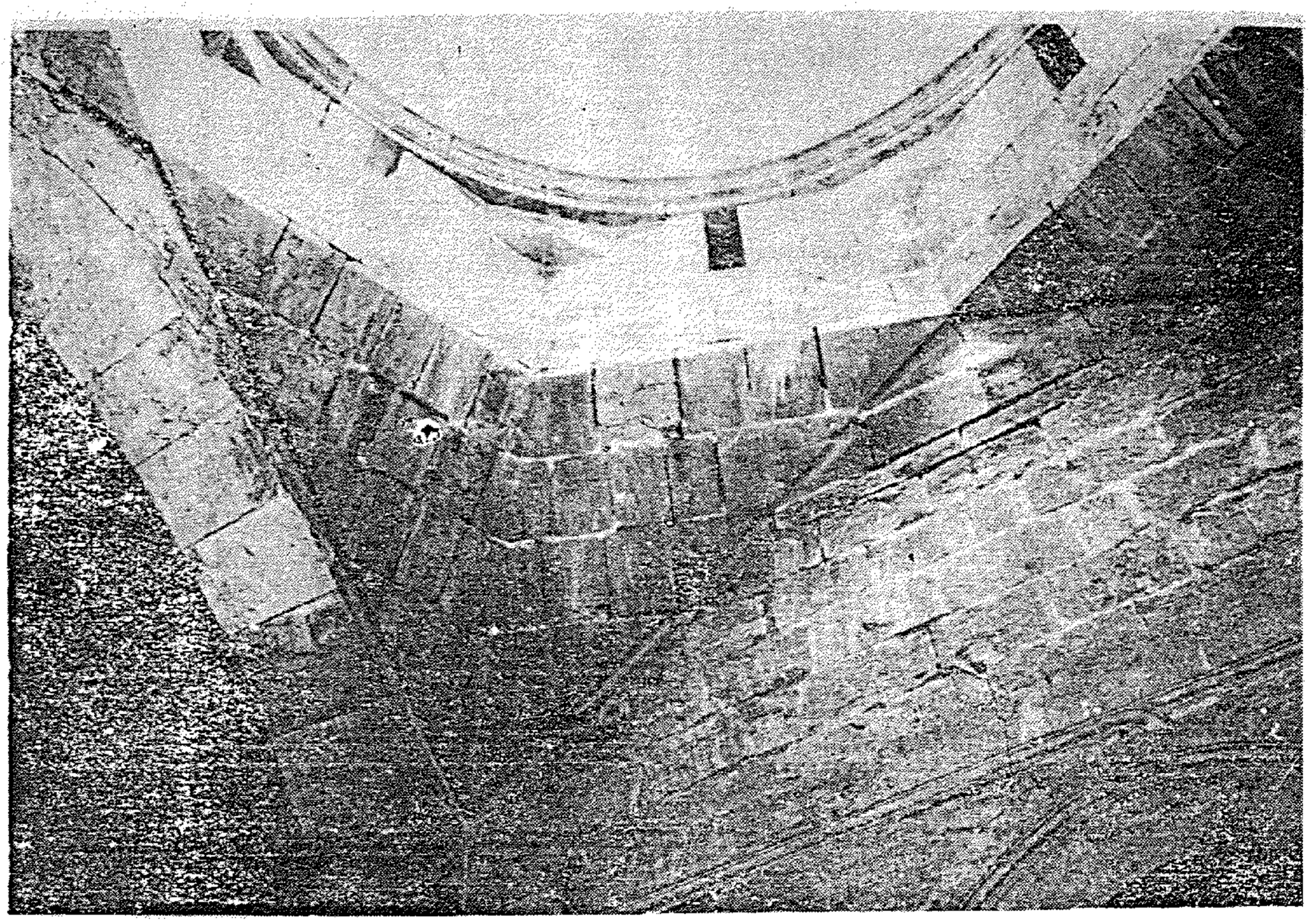

الشكل (٥) مثلث معكوس من مقطع من هرم مثمن

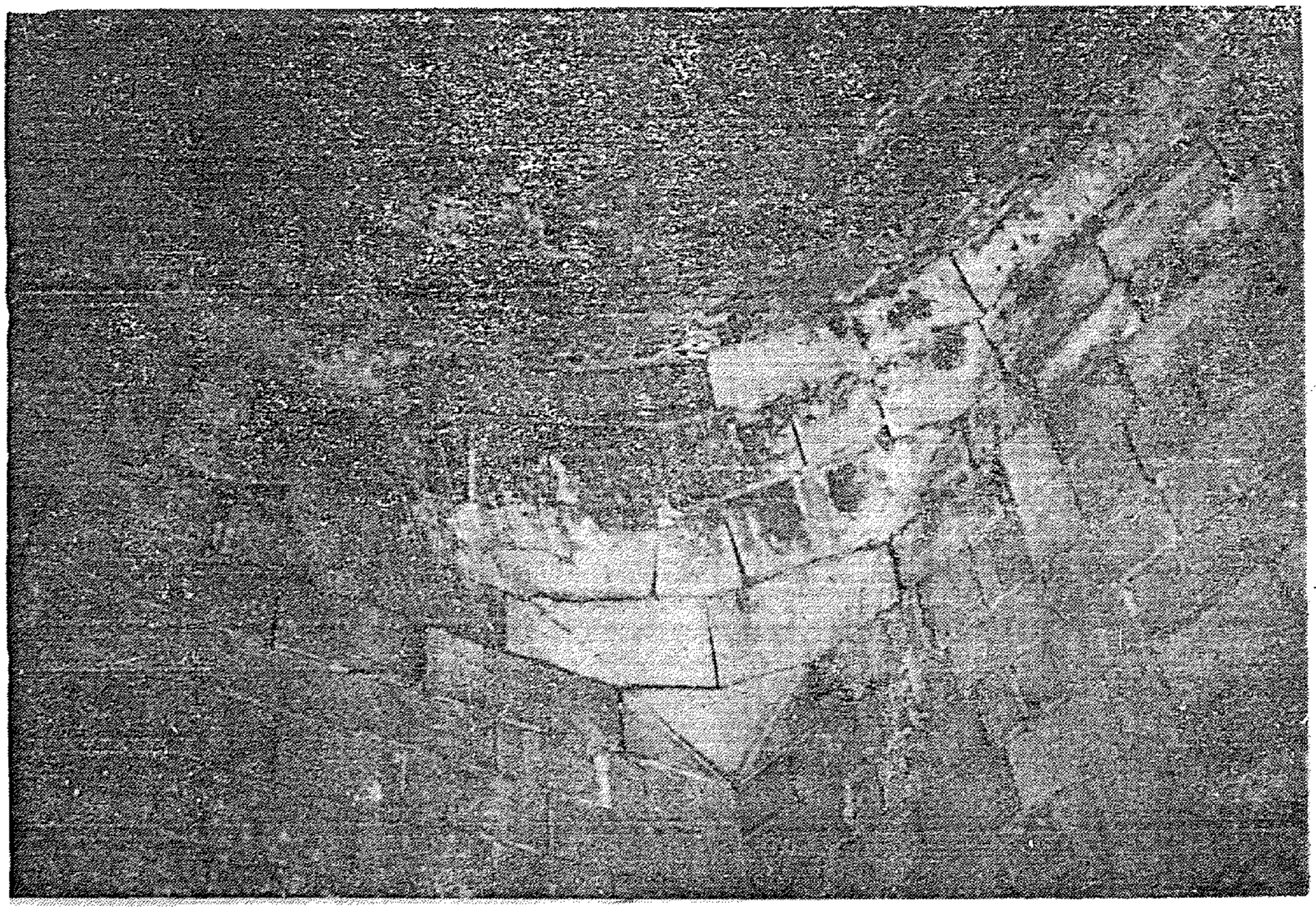

الشكل (٦) مثلث معكوس مكون من مقطع من هرم أثني عشري

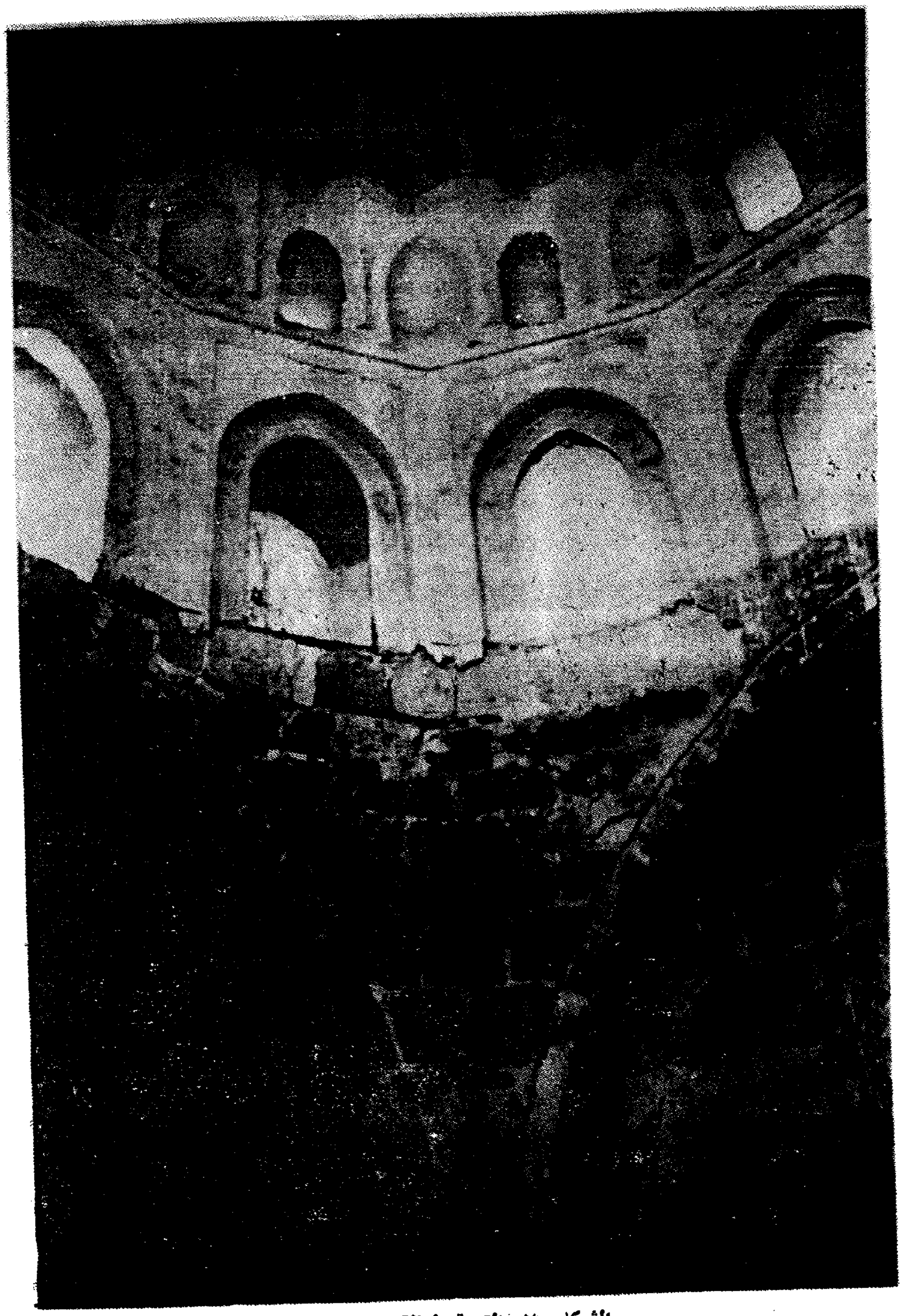

الشكل (٧) التربة العالمة من الداخل